شهريات

(١) المقاومة الفلسطينية

لقد شكلت معركة ايلول ١٩٧٠ في الاردن علامة فارقة في تاريخ حركة المقاومة الفلسطينية . ويمكن اعتبارها بداية لمرحلةجديدة من مراحل العمل الوطني الفلسطيني ، فرضت نهما جديدا لظروف العلاقة الجدلية بين العمل الفلسطيني والعمل العربي ، يستتبع بالتالي اساليب تنظيمية جديدة ، يعبر عنها حاليا بالقول بضرورة الانتقال من العمل العلني الى العمل السري . الا ان الانتقال من العلنية الى السرية لا يتم بقرار ، ولا بشكل فجائي ، بل هو بحاجة الى مرحلة انتقالية ، يمكن تسميتها بمرحلة التراجع (الذي أملته ظروف موضوعية) ، والتي كانت الاحداث المتتالية في الاردن ، منذ أيلول ١٩٧٠ حتى الان تعبيرا عنها . وقد عرضنا في العددين الاول والثاني من شؤون فلسطينية مظاهر التوتر العنيف التي رافقت هذه المرحلة الانتقالية . ولكن احداث الشهرين الماضيين التي كانت استمرارا لما سبقها من أحداث ، تميزت بأنها **حملت اشارات عديدة الى أن مرحلة الانتقال هذه قد قاربت نهايتها.** وسنحاول القيام بعملية رصد لهذه الاشارات على امتداد الفترة الواقعة بين ٢٠ اذار و٣١ ايار ١٩٧١ .

١ ــ العلاقات بين المقاومة والنظام الاردني : كان تكتيك النظام الدائم بعد أيلول لضرب الوجود العلني لحركة المقاومة يتركز حول القيام بحملات صغيرة وسريعة متباعدة زمنيا تجنبا لردود الفعل السياسية الجماهيرية والرسمية . وفي الفترة المعنية ، وفي ٢٦ اذار بالذات ، نفذ النظام الاردني احدى هذه الحملات ضد الوجود الفدائي في مدينة اربد ، متخذا لذلك ذريعتين الاولى اشتباك كان قد وقع بين الفدائيين والجيش قرب اربد يوم ٢١ اذار قتل فيه حسب رواية ناطق رسمي اردني ، ثلاثة فدائيين وجندي ، ومدني ، وجرح مدني آخر . والثانية الاعلان يوم ٢٦ آذار وبطريقة دراماتيكية عن اكتشاف وجود صواريخ والغام في مقبرة قرب مخيم اللاجئين في المدينة . وبالاعتماد على هاتين الذريعتين تحركت قوات الجيش لاحتلال المدينة ، التي فرض عليها نظام منع التجول في اليوم التالي . وبدأت بها عملية تفتيش داخل المنازل عن الاسلحة والفدائيين . وقد تعمدت السلطات الاردنية أن تدخل اربد بقوة عسكرية كبيرة ، وان تقوم بكثير من حوادث الاستفزاز لتوسع من نطاق الاشتباكات ، وذلك لفرض جو من الارهاب والادلال النفسي بسبب الموقف الصلب الذي اتخذته المدينة أثناء حوادث أيلول ، والذي ساعد قيادة المقاومة على اعلان المدينة منطقة محررة ، ولذلك فقد قصف مخيم اللاجئين في المدينة بصورة متعمدة وبطريقة وحشية ، رغم ان الوضع العسكري لم يكن يتطلب ذلك ، فالمقاومة كانت منذ اتفاق القاهرة قد سحبت المقاتلين من المدينة وسمحت لرجال الامن ان يدخلوا اليها لممارسة مهماتهم . وامام حملة الاجتياح هذه لم يقم سوى رجال المليشيا بعمليات دفاعية ضد الاستفزازات العنيفة التي أصابت المدنيين بالدرجة الاولى . وقد انتقلت أصداء اشتباك اربد فورا الى عمان فسادها جو من التوتر الشديد رافقته عمليات تبادل في اطلاق النار ، حاولت السلطة جهدها اخفاءها اعلاميا حتى تظهر سيطرتها على الوضع . وازاء هذا الموقف من السلطة لتزوير حقيقة ما يجري ، لجأت حركة المقاومة الى سياسة جديدة صعدت بها التوتر القائم ردا على استمرار حملات التصفية. وتعتمد هذه السياسة الجديدة على ضرب المرافق الحيوية ، الاقتصادية والعسكرية ، وقد بدأ تنفيذ هذه السياسة يوم ٢٩ آذار بينما كانت حملة اجتياح اربد لا زالت مستمرة . ففي صباح ذلك اليوم نسف الفدائيون عبارتين ، ثم توالت عمليات مشابهة كان أبرزها ١ ــ نسف خط سكة الحديد ثلاث مرات الاولى في ٣٠ اذار والثانية في ٣ نيسان والثالثة في ٢٤ نيسان . ٢ ــ نسف خط الانابيب الذي يزود مصفاة الزرقاء بالنفط يوم ٢ نيسان . ٣ ــ قصف مطار المفرق واصابة طائرتين فيه يوم ٦ نيسان . وبلغ مجموع العمليات التي نفذت بين ٢٩ اذار و٦ نيسان ١٨ عملية عسكرية.